مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة:248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

المؤسسة الدينية الوقفية ودورها في تثبيت الهوية الوطنية

Wakf Religious Institution and Its Role in Consolidating National Identity

د. زكرياء بن تونس
جامعة البويرة- الجزائر
bzak2013@gmail.com

تاريخ الإرسال: 18–07–2018 تاريخ القبول: 20–01–2019

الملخص:

لقد أضحت اليوم؛ مسألة الهوية من المسائل الأكثر تدولا من حيث النقاش والاهتمام وبخاصة في العالمين العربي والإسلامي، وذلك لأهميتها ابتداء في تحديد صورة المجتمع وانتمائه الحضاري، ولوجود العديد من العوامل التي تثيرها وتجعلها محطّ اهتمام انتهاء، ومن أبرز تلك العوامل مسألة العولمة وبخاصة الثقافية منها التي تسعى إلى تفكيك الهويات المختلفة وتنميطها في نوع واحد، ممّا تجعل ردّ الفعل الطبيعي من المجتمعات المختلفة؛ السعي إلى تثبيت الهويات المحلية والخاصة. لقد قامت المؤسسة الدينية الوقفية عبر مختلف أشكالها وصورها على تثبيت الهوية الوطنية لدى أفراد المجتمع، وذلك من خلال الأنشطة والخدمات التي تقدمها، فساهمت بشكل فعّال في ربط المجتمعات بمرجعياتها الثقافية والحضارية الخاصة، وعمدت على حمايتها من الانسلاخ والتبعية للغير ونكران الذات.

الكلمات المفتاحية: المؤسسة الدينية، الوقف، الحبس، الهوية الوطنية.

Abstract:

Identity is becoming nowadays one of the most discussed issues that interest particularly both Arab and Islamic worlds. This is due firstly to its role in defining the community's image

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

and civilizational affiliation in addition to other factors and issues evoked by this identity that make her the center of interest. We can notice among these factors: Globalization and particularly the cultural one that aims at dismantling different identities and assembling them in one type. Thus, the natural reaction of different communities would be the confirmation of local and specific identities. The Wakf religious institution with its different types and forms has worked to confirm national identity of people's community through its activities and services. It has actively participated in relating communities to their cultural and civilizational references and protected them from alienation and dependency.

Keyswords: Religious Institution, Wakf, Habous and National Identity.

المقدمة:

لم يعد خافيا اليوم الأهمية التي تكتسيها المؤسسة الوقفية كمؤسسة دينية من حيث النشأة والتأصيل؛ في تنمية المجتمع وتطوره، ولقد كان لهذه المؤسسة الدور الفعّال في حماية المجتمع العربي والإسلامي على جميع الأصعدة والمستويات وخير دليل على ذلك الشواهد التاريخية الكثيرة والكثيرة جدا التي تبرز مدى مساهمة هذا المؤسسة الاجتماعية في المحافظة على استقرار الأفراد والمؤسسات وبخاصة جانب الثوابت والمبادئ التي تميّز المجتمع وتعتبر سياجه المنيع من الوافد والدخيل، ونخص بالذكر منها مسألة تثبيت الهوية الوطنية.

يمكننا التأكيد بأنّ جميع المؤسسات الدينية الوقفية (المساجد، الكتاتيب والمدارس القرآنية، دور العلم والمكتبات، الزوايا والأربطة، ...إلخ) تعمل على تثبيت الهوية الوطنية في جميع أنشطتها ومقومات وجودها بالأصل، وخير فترة زمنية تشهد على ذلك في

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

المجتمعات العربية والإسلامية هي فترة الاستعمار الغربي للبلدان العربية وحملاته المتتالية لطمس الهوية الوطنية لتلك الأوطان، فالتاريخ يشهد بأنّ المؤسسة الدينية الوقفية بكل أنواعها وقفت سدا منيعا أمام أطماعه وأفسدت جميع مخطّطاته، ولذلك كان أوّل عمل يقوم به المستعمر الفرنسي بعد شهرين من احتلاله للجزائر سنة 1830م سنّ قوانين لمصادرة الأوقاف والقضاء عليها، وقد كان يعلم قبل قدومه مدى أهمية وتأثير هذه المؤسسة على مسيرة المجتمع، وبالتالي فإنّ الإبقاء عليها يعتبر تهديدا لمشروعه الاستعماري والاحتلالي.

سنتناول من خلال هذا المقال البحث في مسيرة المؤسسة الوقفية الإسلامية عبر التاريخ وعلاقتها بمسألة تثبيت معالم الهوية الوطنية وترسيخها في نفوس الأجيال، من خلال جميع الأشكال التي تظهر من خلالها هذه المؤسسة، ومحاولة التعرف على مدى المساهمة والتأثير التي قامت به هذه المؤسسة من خلال المقصد الذي وجدت من أجله في حماية وتثبيت الهوية الوطنية للمجتمع.

المبحث الأول: الهوية الوطنية.

إنّ الحديث اليوم عن الهوية الوطنية محدّد بالمجال الجغرافي والثقافي الذي نعيش فيه والذي يتحدّد بالخلفية العربية الإسلامية، فالحديث عن الهوية الوطنية هو في الحقيقة حديث عن الانتماء العربي الإسلامي، وقد بدأ هذا السجال الفكري في الانتشار والتوسع، وبدأ يأخذ أبعادا متزايدة من الانشغال به ومحاولة الفصل فيه؛ بعد انتهاء فترة الاستعمار الذي مسّ المجتمعات العربية والإسلامية في العصر الحديث وبداية عهد الدولة الوطنية والقطرية التي كانت إحدى نتائج هذا الاستعمار (تفتيت وتجزئة الكيان العربي الإسلامي).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

لقد كان للتأثر الكبير والانبهار بالحضارة الغربية التي استجلبها الاستعمار للأوطان العربية والإسلامية من قِبَل فئة من المثقفين تلقوا تكوينا وتوجيها من قبل هذا المستعمر؛ دور كبير في إشعال فتيل الحديث عن الهوية، حيث فتح هؤلاء مجال الحديث عن التحضّر وضرورة اللحاق بالركب الحضاري الغربي المتقدّم وعدم التشبث بالماضي الذي جعلنا متخلفين وقابلين لأن نستعمر، هذا التوجه الذي قابله في الاتجاه المعاكس توجه يدعو إلى العودة إلى الأصول والتشبث بها بعد أن سعى المستعمر إلى طمسها والقضاء عليها، وبخاصة مسألة الهوية، ومن هنا بدأت السجالات الفكرية حول مسألة الهوية الوطنية وكيفية تثبيتها، الأمر الذي جعل من بين أهمّ مزايا المجتمع العربي في عصر النهضة، كفاحه المستمر لاستعادة هويته بعد أن منيت بمزيد من التجزئة والتعقيد[1].

المطلب الأول: مفهوم الهوية الوطنية وأبعادها.

الوقوف على مفهوم الهوية وأهميتها كفيل بأنّ يجعل تصورها متاحا وتجسيدها ممكنا، ذلك أن تحديد مفهوم الهوية الوطنية هو الذي سيمكننا من معرفة ملامحها ومكوناتها وكذا المرتكزات التي تقوم عليها، كما أنّه سيوضح مدى أهميتها وبخاصة في ظل التغيرات الكبرى التي يشهدها العالم اليوم والتي يأتي على رأسها مسألة العولمة التي أصبحت تبتلع كل شيء في طريقها من غير أن تعترف بأي حدود وفواصل.

إنّ هوية أيّ أمّة أو شعب من الشعوب هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامّة التي تمثّل الحدّ الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذي ينتمون أو يدّعون الانتماء إلى هذه الأمة أو الشعب، وهي نوعان: هوية فردية وتعتمد أساسا على المميّزات الجسدية

[1] – حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر – بحث استطلاعي معاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، 1984، ص: 33.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

التي تميّز كل كائن بشري عن الآخر، وهوية وطنية أو قومية نسبة إلى وطن أو أمّة متميّزة بخصائص معيّنة[1]، وهذا الأمر عبّرت عنه أهم نظريتان في هذا المجال وهما نظرية الهوية الاجتماعية و نظرية تصنيف الذات حيث أجمعتا على وجود مستويين للهوية؛ هوية شخصية تبرز في حالة ما إذا كان التفاعل يتم بين الأفراد، وهوية اجتماعية يكون على مستوى أعلى، أين يكون التفاعل بين الجماعات، حيث أنّ الهوية الاجتماعية ما هي إلاّ تعبير وتجسيد للتوافق والانسجام على مستوى الجماعة الواحدة، التي تعرف تشابه في خصائص أفرادها[2]، وهناك من يجعل مفهوم الهوية لصيق بمفهوم الثقافة فيقول بأنّ الهوية الوطنية هي بنت الثقافة وحدها... والثقافة بمعناها الواسع (كما ورد في آخر تعريف لها في مؤتمر مكسيكو 1982م هي جماع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميّز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات[3]، وبهذا الوجه تكون الثقافة والهوية وجهان لعملة واحدة.

وفي نفس السياق يقول الدكتور محمد العربي ولد خليفة بأنّ مفهوم الهوية ارتبط بالمسألة الثقافية وأداتها الأولى وهي اللغة وأصبح الثلاثي؛ هوية– ثقافة–لغة منذ النصف

[1]– أحمد بن نعمان، ابن باديس والهوية الوطنية – التكتيك والاستراتيجية، مجلة الشهاب الجديد، مؤسسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة – الجزائر، العدد: 01، محرم – أبريل (1423هـ – 2002م)، ص: 194.

[2]– شراد محمد العلمي، النظام التعليمي وثوابت الهوية الوطنية، مذكرة ماجستير، تخصص: علم اجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2014–2015م، ص: 79.

[3]– أحمد بن نعمان، نفس المرجع، ص: 196.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

الثاني من القرن العشرين من الاهتمامات الأساسية في العلوم الاجتماعية، بل موضة العصر، وتُفَسَّرُ بناء عليها الحروب والصراعات والنجاحات والإخفاقات التي تنسب للدول والأنظمة السياسية، ويرى بعض علماء السياسة والاجتماع والنقّاد المختصين في الآداب والفنون أنّ أزمة الثقافة هي في الحقيقة أزمة الهوية[1]، على أنّه ينتهي إلى أنّه لا وجود لهوية ثقافية قابلة للتعريف بصفة نهائية، بمعزل عن الإحساس بالانتماء وإرادة الاختلاف عن الآخرين، فلا جدوى من طرح أسئلة عن الهوية بهدف إعطائها تعريفا يحدّد كنهها بشكل نهائي يأتي من خارجها، فلا فائدة من التساؤل مثلا عمّن هم القبائل الشاوية أو المزابيون أو الطوارق[2]، ولكن من المهم جدّا معرفة ماذا يعني الانتماء إلى تلك الفئات، وبالتالي فإنّ السؤال الأكثر إجرائية هو: كيف ولماذا في حقبة زمنية وسياق محدّد تثبت هويّة معيّنة أو يعاد فيها النظر؟![3]، وهذه إشارة مهمّة إلى الظروف التي تفعّل فيها مسألة الهوية وبخاصة في الدول العربية والإسلامية، فهل لهذه المسألة علاقة بإعادة ترسيم الحدود وإعادة ترتيب المنطقة من الناحية الجيوسياسية، بمعنى هل نحن أمام سايس بيكو جديد أهمّ أدوات تفعيله مسألة الهوية؟!!!

وخلاصة القول أن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامّة، التي تميّز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية والقومية، طابعا تتميّز به عن

[1]– محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، موفم للنشر، الجزائر، 2016م، ص: 113.

[2]– فئات سكانية من أمازيغ الجزائر في الشرق والجنوب.

[3]– محمد العربي ولد خليفة، مرجع سابق، ص: 154.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى[1]، وهي بهذا التوصيف تعدّ الحصن المنيع من الانطماس والذوبان في هويات أخرى أو التلاشي والاندثار في غياهب التاريخ، كما يمكن تحديد مفهوم الهوية من خلال ذكر أبعادها والتي تختصر في التالي:

1. تجسيدها للعناصر الجوهرية التي تُميِّز الفرد أو الجماعة عن الغير.

2. مرادفتها للوعي الاجتماعي وتشكله، فهي تُعبِّر عن القاسم المشترك الذي يجمع أفراد المجتمع الواحد.

3. ذات طبيعة متغيّرة ومتجدّدة ومتطورة بتطور الواقع الاجتماعي والتاريخي (المرونة والتراكمية).

4. ارتباطها بمفهوم المواطنة والشعور بالانتماء (فرد لمجتمع، مجتمع للأمة)، الذي يترتب عنه الالتزام بالحقوق والقيام بالواجبات تجاه الغير بكل أبعاده.

5. تفاعليتها مع الهويات الأخرى، فلا يمكنها أن تنمو وتتطور بمعزل عن الاتصال والاحتكاك بغيرها من الهويّات.

6. دوائرها تضيق وتتسع وتتقاطع وتتداخل بحسب مقدار الاحتكاك والتواصل وبقدر القواسم المشتركة التي تجمع أو تفصل بين هذه الدوائر (ذاتي موضوعي، فردي جَمعِي، محلي عالمي)[2].

7. ليست خاصة بمجتمع معيّن بل هي سمة تشترك فيها جميع المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن مستواها الحضاري.

---

[1]– عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة – إيسيسكو – 1432هـ/2011م، مطبعة الإيسيسكو، الرباط – المملكة المغربية، ص: 21.

[2]– شما بنت محمد بن خالد آل نهيان، التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية، ط1، دار العين للنشر، القاهرة، 1434هـ/ 2013م، ص: 61 بتصرف.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

8. لا تتجسّد في قالب واحد بل يمكن أن تظهر في أشكال متنوعة، كلّها تسير نحو التكاملية، كما أنّها لا تفرض على النّاس وإنما تتجسّد وتتشكّل بحكم الواقع، أي أنّها ليست وِسَامًا يعطى، ولا صفة تنتزع.

المطلب الثاني: مكونات الهوية الوطنية.

من المهم بمكان عند محاولة تدقيق معنى الهوية الوطنية الوقوف على مكوناتها، فمن خلال تحديد هذه المكونات تكون النظرة والتعاطي مع هذا المفهوم أدق وأشمل، وستكون عملية إسقاط هذا المفهوم على تجلياته في الواقع العملي والتطبيقي أيسر وأبسط، بما يجعلنا نتلمّس آثارها في الحياة اليومية للمجتمع.

الفرع الأول: المكوّن المعرفي.

تتحدّد الهوية الوطنية داخل المجتمع، فهي ترتبط في النهاية بنظرة مشتركة للعالم، يتقاسم فيها أفراد المجتمع نفس النسق المعرفي، وهنا يتدخل مفهوم الثقافة بمعناه العام ... والذي يمكن اعتباره مرجعا تأخذ منه الهوية الوطنية مكوناتها وأدلّة وجودها... وباعتبار أنّ الأفراد وبحسب قدراتهم يملكون إمكانية التصرف فيما تقترحه عليهم هذه الثقافة، فإنّ المكوّن المعرفي سيكون محصلة المعتقدات الاجتماعية والتجارب الفردية الخاصة، التي ستنتهي إلى اعتراف الأفراد بتميّز المجتمع الذي ينتمون إليه، واعتراف المجتمع بدوره بالأفراد كعناصر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاوزها، كما ينتهي الأمر إلى اعتراف المجتمعات الأخرى بتميّز المجتمع وخصوصياته، ومن خلال هذه المستويات تتشكل الهوية الوطنية على المستوى المعرفي[1].

[1] – طيبي غماري، هوية الأزمة أم أزمة هوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة – الجزائر، العدد: 15، ديسمبر 2006م، ص: 56–57 بتصرف.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

الفرع الثاني: المكوّن العاطفي.

يعتبر المكوّن المعرفي التأصيل النظري لتحقيق الهوية الوطنية، ولكنّه لا يكفي لتجسيدها والتفاعل معها، وهو بذلك محتاج إلى شق حسيّ يَصُبُّ فيه لكي يؤتي مفعوله، ونحن نقصد بذلك الجانب العاطفي في الشعور بالانتماء، فوظيفة المكوّن العاطفي هو خلق التضامن الميكانيكي بين أفراد المجتمع من خلال الشعور بالتشابه فيما بينهم باعتبار أنّهم يتبنون نفس النسق المعرفي... كما أنّها تخلق لدى الفرد الشعور بالأمن عندما يشعر أنّه جزء من هوية وطنية[1].

الفرع الثالث: المكوّن السلوكي.

التأصيل النظري الذي يوفره المكوّن المعرفي، والشعور الانتمائي الذي يجسده المكوّن العاطفي، ينتهي حتما إلى تميّز في السلوكيات التي يتمثّل عليها الأفراد عند تعبيرهم عن ذواتهم، فبالإمكان التعرّف على جزء هام من الهوية الوطنية للأفراد انطلاقا من الطريقة التي يمارسون بها فعلهم الاجتماعي، كطريقة العمل أو المشي أو أداء الطقوس الدينية والدنيوية...إلخ...فالهوية الوطنية تبقى موجودة مادامت هناك وحدة في الفعل وفي السلوك تدل وتعبّر عليها[2]. هذه هي المكونات التي تتشكل من خلالها الهوية الوطنية، وتتجسد معالمها على أفراد المجتمع بما يحقق التميّز عن الهويات الأخرى، وهي ذات أبعاد معرفية وعاطفية وسلوكية، الأمر الذي يبرز أصالتها، بمعنى أنّها تلقائية وليست مصطنعة أو مجتلبة كما أنّها تصلح لجميع المجتمعات البشرية وليست حكرا على نوع بشريّ معيّن، بل تَتَمَثَّلُهَا كل المجتمعات الإنسانية.

[1] – طيبي غماري، نفس المرجع، ص: 58.

[2] – طيبي غماري، نفس المرجع، ص: 58–59 بتصرف.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

المطلب الثالث: مرتكزات الهوية الوطنية.

تقوم الهوية الوطنية على جملة من المرتكزات تُحَدِّدُ مجالها والمساحة التي تشغلها في الحياة الاجتماعية للأفراد، فمن خلال هذه المرتكزات يتحدّد ما يعرف بالانتماء الذي يشكل الجانب الشعوري والإحساسي للمجتمعات الإنسانية في تجسيد هذه الهوية.

ليست هذه المرتكزات محل اتفاق بين علماء الاجتماع والانتربولوجيا في عمومها غير أنّ بعضها محل توافق، ومن أبرزها اللغة والدين.

تقوم الهوية على العديد من المرتكزات ولعلّ من أبرزها تحديدا لملامحها نذكر:

الفرع الأول: مرتكز اللغة.

يقول الدكتور حليم بركات: لا أعرف محاولة واحدة لتحديد الهوية العربية لم تدخل اللغة في صميم هذا التحديد رغم الاختلاف حول العناصر الأخرى،... كما أنّ جميع منظري القومية العربية متفقون على أنّ اللغة تشكل العنصر الرئيس الأهم في تحديد الهوية العربية، باعتبار أنّها شكلت تاريخيا بحسب عبد العزيز الدوري؛ القاسم المشترك الأول الذي أدّى إلى بدايات الوعي العربي وذلك قبل ظهور الإسلام، ومن هنا اعتباره الهوية العربية شأنا حضاريا ثقافيا وليس شأنا عنصريا أو إقليميا أو دينيا[1] وهذا الأمر يُعَدُّ طبيعيا إلى أبعد الحدود؛ فاللغة هي وسيلة التواصل بين الأفراد المشكلين لمجتمع بشري واحد يقطنون مجالا جغرافيا مشتركا، والأمر لا يتعلق بالمجتمعات العربية فقط بل هو صالح للجميع، فاللغة هي التي تحدّد انتماء الفرد أو الجماعة إلى هوية بعينها، وهي الوسيلة التي تمكن الفرد من التعبير عن هويته، كما أنّها تعدّ في الوقت نفسه من أهم

[1]– حليم بركات، مرجع سابق، ص:34–35 بتصرف.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

وسائل الحفاظ عليها، ذلك أنّ اللغة هي الوعاء الحاوي لأنظمة التفكير والإدراك، فنحن نفكر باللغة ونتواصل من خلالها[1].

عندما نشير إلى اللغة كأحد مرتكزات الهوية الوطنية، فنحن لا نعني اللغة العربية بالضرورة، فالكثير من المجتمعات قد تتشكل عندها هوية وطنية مع وجود تعدّد للغات، وإنّما مجال حديثنا متعلق بالمجتمعات العربية والإسلامية التي تجمعها اللغة العربية باعتبارها لغة الدين الإسلامي كما هو معلوم، ولذلك تمّ الحديث عن اللغة العربية بشكل مباشر.

الفرع الثاني: مرتكز الدين.

من الدعائم المحدّدة للهوية الوطنية؛ الدين، وباعتبار أنّ حديثنا متعلق بالمجتمعات العربية والإسلامية فإنّ الإسلام في هذه المنطقة هو أحد مرتكزات الهوية الوطنية التي لا جدال فيها، كما أنّ هذا المرتكز له اشتراك وتقاطع مع مرتكز اللغة سالف الذكر، فلغة الدين الإسلامي هي العربية، وقد اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون كذلك، قال تعالى في محكم التنزيل "**إنّ أنزلناه قرآنا عربيا لعلّكم تعقلون**"[2] وقال أيضا "**بلسان عربيّ مبين**"[3].

لقد كان للدين دور مهم في تقوية أواصر الشعور بالانتماء للوطن وللافتخار بالهوية التي صُقِلَت معه حتى أصبح دين المرء دليل على هويته، وقد ورد أثر في ذلك يقول بأنّ حب الوطن من الإيمان، وقد جسّد النبي صلى الله عليه وسلّم هذا الترابط في العديد من المواقف التي عاشها وبخاصة موقف الهجرة الاضطراري من مكة فرارا بدينه،

[1]– شما بنت محمد بن خالد آل نهيان، مرجع سابق، ص: 64.
[2]– سورة يوسف، الآية: 02.
[3]– سورة الشعراء، الآية: 195.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

وقوله [**والله لأنت أحبّ البقاع إلى قلبي ولولا أنّ أهلك أخرجوني منك ما خرجت**][1]، إلى جانب هذا فإنّ الدين يجسّد نسق المعتقدات التي يؤمن بها أفراد المجتمع، وهو الذي يشكّل مصدر القيم والتصورات والممارسات الأخلاقية التي يشترك فيها أبناء الديانة الواحدة، والتي تساهم في توجيه سلوكهم، وتحثّهم على التمسك والتلاحم الروحي وتشعرهم بانتمائهم إلى هوية مشتركة[2].

الفرع الثالث: مرتكز الثقافة المشتركة.

العيش السوي والاشتراك في الماضي والمستقبل بألآمه وآماله من عوامل التلاحم بين أفراد المجتمع، هذا العيش المشترك هو الذي يتولّد منه الاشتراك في العادات والثقافات، فهذا الامتزاج الذي يحدث بعد فترات زمنية طويلة وتجارب إنسانية متراكمة ومتواصلة يجعل من الثقافة المشتركة عاملا مهمّا في ترسيخ الهوية الوطنية وتثبيتها، كما أنّه ساتر وحام من الفرقة والتمزق والتشرذم باعتبار أنّ مثل هذه الحالة التلاحمية تسمح بوجود ثقافة قبول الآخر بكل خصوصياته، وعندما نتكلم عن المعين الثقافي المشترك فنحن نتحدث إلى مجمل أساليب المعيشة وطرق الحياة اليومية، التي تشمل بين عناصرها رؤية عامّة للواقع ومبادئ ومفاهيم وقيم وتقاليد ومعتقدات ومعايير ومهارات وقوانين ومناقب ومواقف وقواعد تحدّد السلوك اليومي، ... هذه الثقافة التي تستمد من اللغة العربية وآدابها، ومن الدين الإسلامي، والعائلة، وأنماط الإنتاج المتشابهة، والتحديات،

[1]– رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عدي بن حمراء رضي الله عنه، والإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة، قال الحافظ وذكره وهم وإنما هو عن عبد الله بن عدي والحاكم عن ابن عباس، الدارمي وابن عبد البر في التمهيد.

[2]– شما بنت محمد بن خالد آل نهيان، مرجع سابق، ص: 65.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

والنظام العام السائد، ووحدة التجربة التاريخية[1]، وعلى هذا تكون الثقافة المشتركة هي التاريخ والمصير المشترك، وكلاهما عامل من عوامل تثبيت الهوية المحافظة عليها، فالتاريخ المشترك مصدر أساسي من مصادر تشكيل الهوية؛ ذلك أنّ التاريخ الذي يصنعه الأفراد، ويجسّد مسيرة تطورهم في علاقتهم بماضيهم وتفاعلهم مع حاضرهم، وتطلعهم نحو المستقبل[2].

المبحث الثاني: المؤسسة الدينية الوقفية.

المؤسسة الدينية الوقفية هي تلكم المؤسسة التي ساهمت في نشر تعاليم الدين والمحافظة عليه في أوساط المجتمع الإسلامي، والتي كان للوقف دور في إنشائها ودعمها بما تحتاجه لتقوم بالدور الذي وجدت من أجله، ولأنّها تلبست بلبوس الوقف فقد أخذت قوته وارتبط استمرار عطائها باستمراره، وقد تجلت المؤسسة الدينية الوقفية في العديد من الأشكال والصور ولامست الكثير من مجالات التأثير التي يعايشها أفراد المجتمع ونقصد بشكل أدق الجانب التعبدي والروحي والعلمي والثقافي وغيرها من المجالات.

المطلب الأول: تعريف المؤسسة الدينية الوقفية وأهميتها.

تستمد المؤسسة الوقفية تعريفها وأهميتها من أصل المؤسسة التي سمحت بوجودها، ونقصد بذلك الأوقاف التي انتقلت من مستوى الشعيرة كما أصّلها النبي صلى الله عليه وسلّم في رواية نافع عن بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب أصاب بخيبر أرضا، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أَصَبتُ أرضا لم أُصِب مالا قط أنفس منه، فكيف تأمرني به، قال: **إن شِئتَ حَبَّستَ أَصلَهَا وتَصَدَّقتَ بها.** فتصدق عمر؛ أنه

[1] – حليم بركات، مرجع سابق، ص:50.

[2] – شما بنت محمد بن خالد آل نهيان، نفس المرجع، ص: 64.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث، بل في الفقراء والأقربين والرِّقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وَلِيَهَا أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير مُتَمَوَّلٍ به[1]؛ إلى مستوى المؤسسة الاجتماعية ذات البعد الحضاري الشامل.

لقد حظيت الأوقاف باهتمام المسلمين في شتى بقاعهم ومختلف ديارهم، لأنّ مصادرها المستحدثة لا تنقطع ومواردها المتعاقبة لا تتوقف... فالوقف هو الصدقة الجارية التي يطمح إلى ثوابها كل مسلم صادق الإيمان، ليحصل مثوبتها بعد مماته، عندما تنطوي صفحة الحياة بما لها وما عليها، وتنقطع بالإنسان السبل، وينتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة[2].

الفرع الأول: تعريفها.

ينطلق تعريف المؤسسة الوقفية من تعريف الوقف ابتداء، وباعتبار الخلفية الشرعية التي تتميّز بها الأوقاف فقد وضع الفقهاء لها تعريفا غير أنّهم لم يتفقوا على صيغة محدّدة فيه وإن اتفقوا في تحديد أركانه، ويمكننا أن نوجز أهم التعاريف فيما يلي:

"**المذهب الأول:** للإمام أبي حنيفة .

---

[1]– ورد الحديث بعبارة [**إن شِئتَ حَبَّستَ أَصلَهَا وتَصَدَّقتَ بها**]، انظر: البخاري، كتاب الشروط، رقم: 2737 و2772 / مسلم، كتاب الوصية، رقم: 1632 / النسائي، كتاب الأحباس، رقم: 3601، 3602، 3603 / أبو داود، رقم: 2878 / الترمذي، رقم: 1380/ابن ماجه، كتاب أبواب الصدقات، رقم: 2425 مسند الإمام الشافعي، ص 308. وقد ورد بعبارات متقاربة من مثل [**فاحبس أصلها وسَبِّل الثمرة**]، و[**احبس أصلها وسَبِّل ثمرتها**]، [**حَبِّس الأصل وسَبِّل الثمرة**].

[2]– أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحدّاد، الوقف الثقافي والعلمي أهميته وأنواعه، ندوة الوقف الإسلامي، كلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات العربية المتحدة، 6–7 ديسمبر 1997، ص: 29.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

الوقف: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بمنفعتها على جهة من جهات البِرّ في الحال أو في المآل.

المذهب الثاني: للمالكية .

الوقف: حبس العين عن التصرُّفات التمليكية مع بقائها على ملك الواقف والتبرُّع اللازم بريعها على جهة من جهات البِرّ.

المذهب الثالث: لأبي يوسف و محمد بن الحسن الشيباني وأحد قولي الشافعي وابن حنبل.

الوقف: حبس العين على حكم ملك الله تعالى والتصدق بالمنفعة على جهة من جهات البِرّ ابتداء وانتهاء.

المذهب الرابع: القول الثاني للإمامين الشافعي و ابن حنبل .

الوقف: حبس المال عن التصرُّف فيه والتصدُّق اللازم بالمنفعة مع انتقال ملكية العين الموقوفة إلى الموقوف عليهم ملكا لا يبيح لهم التصرُّف المطلق فيها"[1].

ومن هنا يمكننا تعريف المؤسسة الوقفية بأنّها تلكم المؤسسة التي يتأصل وجودها بوجود الوقف، ويكون هدفها تحقيق الغرض الذي وُجِدَ الوقف من أجله.

الفرع الثاني: أهميتها.

تكتسي المؤسسة الوقفية أهميتها من أهمية الوقف ابتداء، فمكانة الوقف ودوره ثابت عبر التاريخ، فقد قام الوقف بدور كبير في توفير الحاجيات الفردية والجماعية على مختلف الأصعدة الحياتية؛ ففي **الجانب الاقتصادي** ساهم الوقف في التوزيع العادل

[1] – محمد مصطفى شلبي، أحكام الوصايا والأوقاف، ط [3]، مصر، مطبعة دار التأليف، 1386هـ – 1967م، ص: 322 – 326.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

للثروات وتوجيهها نحو الصالح العام والاستفادة الجماعية وعدم احتكار المال عند فئة معيّنة، والتمكين من فرص توزيع هذه الثروات في مشاريع خيرية تعود على الفرد والمجتمع بالخير الكبير، كما أنّه كان مصدر تمويل دائم ومستمر بفضل خاصية التأبيد فيه؛ للعديد من مؤسسات النفع العام من مستشفيات ومساجد ودور علم وغير ذلك، إلى جانب الاستثمار الذي أصبح مصاحبا له في الأزمان الأخيرة، حتى بدأنا نسمع عن المؤسسات الوقفية القابضة والمانحة، وهذا إنجاز اقتصادي مهم. أما **الجانب الاجتماعي** فالوقف كان حاضرا وبقوة، وساعد بشكل كبير في الاستقرار الاجتماعي، فقد كان من الأمور التي بَرَزَ فيها الوقف وانتشر أَثَرُهُ بسببها انتشارا واسعا؛ عناية الواقفين بتوفير خدمات اجتماعية لقطاع عريض من المجتمع، هذه الخدمات تتمثَّل في صُورِ الوقف التي تُحَقِّق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي، وقد عُرِفَت هذه الصُوَر في الحضارة الإسلامية بوقف الربط والخوانق (بيوت باللغة الفارسية) والزوايا، ووقف السقايا والمطاعم والآبار والمستشفيات... إلخ[1]، وبهذا نستطيع أن نقول بأنّ الأوقاف قد قامت بدور كبير في مجال الضمان الاجتماعي لسائر الطبقات المحرومة من أسباب الحياة من المديونين والمأسورين والأرامل والمطلقات والمرضى وأرباب العاهات، وقامت بدور أساسي في التوسعة على هذه الأصناف وخصوصا في المناسبات الدينية مثل شهر رمضان والأعياد...إلخ... ولا نبالغ إذا قلنا أنّ الأوقاف قامت بالدور الذي تقوم به وزارة

[1]– كرم حلمي فرحات أحمد، دور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي في الحضارة الإسلامية، المؤتمر الثالث للأوقاف – اقتصاد، إدارة وبناء حضارة – المملكة العربية السعودية، 1430هـ / 2009م، ص: 306.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

الشؤون الاجتماعية في العصر الحديث[1]. وبنفس الأثر تذكر **الأدوار الخَدَمِيَة** التي تقدمها الأوقاف في مجال التعليم فقد وفّرت الكثير من الخدمات لطلاب العلم، من خلال توفير خدمات تعليمية للطلاب غير القادرين، أو عن طريق برامج تعليمية متعددة غير نظامية، كما وفَّرت الكثير من الخدمات الطلابية في مجال الإسكان والغذاء والرعاية الصحية والرياضية والنفسية، ووفَّرت ألوانا متعددة من تعليم الكبار في المساجد والمؤسسات وهياكل الإنتاج المختلفة[2]، ويمكننا الإقرار بعد هذا بأن الحركة العلمية الواسعة التي شَهِدَتهَا الدولة الإسلامية في تلك المراحل من شرقها إلى غربها راجع فضلها إلى الأوقاف من دون منازع، وكذا يقال عن الخدمات الصحية؛ فأنشأت العديد من دور العافية (البيمارستانات) وجهّزت المستشفيات، ودعّمت مهنة الطب والتمريض، كل ذلك من أجل المحافظة على صحة الفرد والمجتمع.

هذا فيض من غيض ما قدمته العديد من المؤسسات الوقفية من إضافات نوعية في حياة النّاس بما يؤكد أهميتها ودورها الحضاري الذي قامت ومازالت تقوم به إلى الآن وبأشكال مواكبة لأحدث ما وصل إليه العالم في مجال الأنشطة الخيرية.

المطلب الثاني: أنواع المؤسسة الدينية الوقفية ودورها.

إنّ الآثار التي تحدثنا عنها في المطلب السابق، لم تكن للتجسد في الواقع لو لم تكن هناك مؤسسات تقوم بذلك الأمر، من أجل تحقيق الغرض الخدمي الذي نشأ من أجله

[1]– سعد الدين السيد صالح، الوقف وأثره في الناحية الاجتماعية والفكرية، ندوة الوقف الإسلامي، كلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات العربية المتحدة، 6–7 ديسمبر 1997، ص: 07.

[2]– محمد بن زين العابدين رستم، مشاركة أهل الغرب الإسلامي في الوقف على الحرمين الشريفين، الوقف وتجديد الحضارة الإسلامية، ج1، المؤتمر الثالث للأوقاف – السعودية – 1430هـ / 2009م، ص: 749.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

الوقف، وفي هذا السياق يمكن تعديد النماذج المختلفة للمؤسسة الدينية الوقفية والدور الذي قامت به في المجتمع.

الفرع الأول: الزوايا.

الزاوية في الأصل ركن البناء، أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي، على أنّ المصطلح في المغرب الإسلامي أكثر شمولا من ذلك[1]، فالزاوية اصطلاحا يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني وهي تشبه الدير أو المدرسة، ومن هنا تتحدّد وظيفتها حيث أنّها كانت مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة، وكان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في الكتاتيب أو المدراس القرآنية، ومن الزوايا ما هو خاص بفئة اجتماعية مثل الأشراف والأندلسيين، والزوايا في الريف تضيف إلى ذلك دورا اجتماعيا هامّا، وهو الإصلاح بين النّاس وتأمين الطرق ونحو ذلك، وقد عرفنا أنّ أساس الزاوية هو الرباط الذي قام على مبدأ الجهاد ونصرة الدين ورد الأعداء[2].

مساهمة الزوايا وإضافاتها في المجتمع تتجلى من خلال العديد من الجوانب، فتطوير **الجانب الروحي** في أفراد الأمة وتعميقه كان من نصيب الزوايا والخلوات بشكل كبير، فشواهد التاريخ تشهد بذلك وتؤكد قيمة التأثير والإضافة النوعية والتي كانت بلا منازع من أداء الزوايا، فهذه الأخيرة تولي عناية خاصة للتربية الروحية باعتبارها الوسيلة المثلى للحياة الروحية الحقّة، تغرس في النفوس حبّ الخير وحبّ العمل، وتكفل للفرد والمجتمع

[1]– عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزّابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، د ر ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران – الجزائر، د ت ن، ص: 13.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1998، ج5، ص: 110.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

معرفة الحقوق والواجبات، ومن ثمارها أنّها تغسل قلوب النّاس من حبّ الدنيا ومن أنانيتهم وحبّ أنفسهم، وتأخذ بأيديهم إلى الله وتحرّرهم من العبودية للدنيا، ليعتصموا بالعبودية لله[1].

وبالمثل يقال عن **الجانب التعليمي** الذي كان لزوايا العلم اليد الطولى في تحقيقه، ويظهر الدور الإيجابي للزوايا الريفية في التعليم على الخصوص فقد كانت إلى جانب وظيفتها الدينية؛ معاهد لتعليم الشبان وتنوير العامّة... وظاهرة التعليم في الزوايا ليست خاصة بالريف، ففي المدن أيضا كانت بعض الزوايا تقوم بدور إيجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته، فالزاوية القشاشية قد تحولت تدريجيا إلى مدرسة عليا أو معهد... ومن الزوايا التي لعبت دورا رئيسا في نشر التعليم في غير الجزائر العاصمة زاوية الفكون في قسنطينة، وزاوية مازونة ذات الشهرة الواسعة، وزاوية عين الحوت بتلمسان...[2]

إضافة إلى الدور الروحي والتعليمي الذي كانت تقوم به الزوايا فإنّ التواصل الدائم مع النّاس وتوجههم إليها جعلها تقوم **بدور اجتماعي** لا يقل أهمية عن الأدوار سالفة الذكر، بل ولقد كان هذا الدور ضروريا لاستكمال تلكم الأدوار، فقد كان شيوخ الزوايا يقومون بدفع البلاء النازل على النّاس بالوقوف معهم وحلّ مشاكلهم، يقول الشعراني عن دور الزاوية الاجتماعي: [وأعظم طريق إلى دفع البلاء النازل على النّاس في حارة أو زاوية مصالحة بعضهم بعضا حتى لا يبقى بينهم شحناء] فقد جعل

[1]– محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني، رسالة الزوايا والحياة الروحية – نظرة مستقبلية، رسالة المسجد، ع:02، السنة:08، 1431هـ/2010م وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، ص: 41.
[2]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص: 269.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

الزاوية مجتمعا يُقرن إلى الحارة والقرية، وكانت مشيخة الزاوية من المناصب التي تتطلع إليها العيون[1].

الفرع الثاني: الكتاتيب.

من النماذج البارزة في المجتمعات الإسلامية والتي تجسد صورة المؤسسة الدينية الوقفية؛ الكتاتيب أو المدارس القرآنية الصغيرة، وقد أسّس لوجودها نظرة الإسلام إلى العلم، فاهتمام الإسلام بالعلم ألزم الاهتمام بالمؤسسات التي توفره والتي منها كتاتيب العلم وتحفيظ القرآن التي كانت ترصد لأجلها الكثير من الأوقاف، فقد صرف كثير من الواقفين أوقافهم الكثيرة إلى إنشاء الكتاتيب وخصوصا لتعليم الأطفال الفقراء واليتامى، وكانت هذه الكتاتيب تؤمن الغذاء والكساء وأدوات الكتابة للأطفال...[2]، ولم يتوقف الأمر عند الوقف على الكتاتيب بل تعدّاه إلى ملحقاتها (مساكن الطلبة، مكتبات، ...إلخ).

ما وجدت الكتاتيب إلاّ لاستكمال الدور التعليمي الذي تقوم به الزوايا والمساجد ودور العلم المختلف، فقد كانت تمثل الطور التحضيري للأطفال قصد إعدادهم لاستكمال تحصيل العلم في المؤسسات التعليمية التي أشارنا إليها، ولأنّها بهذه الوظيفة القاعدية والأساسية في المسيرة التعليمية للفرد، فقد كان وجودها والاهتمام بها ضروري ولازم، فقد أُنِيطَ بها مواصلة عملية تنشأة النشأ على العلم والأخلاق، بالإضافة

[1]– نذير حمادو، دور الزوايا في بناء الشخصية الروحية والوطنية، رسالة المسجد، ع:02، السنة:08، 1431هـ/2010م وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، ص: 83.

[2]– سعد الدين السيد صالح، الوقف وأثره في الناحية الاجتماعية والفكرية، ندوة الوقف الإسلامي، كلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات العربية المتحدة، 6-7 ديسمبر 1997، ص: 10 – 11.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

إلى زرع قيم المجتمع في نفوسهم، ولا تخفى أهمية الاعتناء بهذه الطبقة من المجتمع (الأطفال روّاد الكتاتيب) وتوجيهها الوجهة الصحيحة لتكون قِيَمًا مضافة فيه.

الفرع الثالث: المسجد.

المسجد أمّ المؤسسات الدينية الوقفية، فقد كان أول أساس في بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنوّرة، وهو وقف بإجماع العلماء وعلى التأبيد، وقد كان المسجد مكان العبادة وميدان العلم، ومجلس القضاء، وساحة التدريب من أجل إعداد الجند، و محطّ تسيير بيت مال المسلمين، وغير ذلك من الوظائف التي أنيطت به، لا لشيء إلاّ لأهميته ودوره الحضاري في الأمة.

رسالة المسجد متعدّدة الجوانب؛ فهي روحية باعتباره مكانا للعبادة وإقامة شعيرة الصلاة وتلاوة القرآن الكريم، وهي تعليمية باعتباره مجلس علم تذكر فيه أحكام الشرع وإسقاطاتها على واقع النّاس وحاجتهم، وتعلّم فيه شتى علوم الشريعة والحياة، فالكثير من الجامعات الإسلامية الكبرى في التاريخ الإسلامي هي بالأصل مساجد. لا تخفى كذلك الرسالة الاجتماعية التي يقوم بها المسجد في توجيه المجتمع نحو بناء علاقات إيجابية وتفاعلية بين مختلف أطياف المجتمع، عملا على إحداث استقرارا اجتماعي الذي هو بالأصل من أكبر المقاصد التي ينادي بها الإسلام، ومؤسسة المسجد بهذا الوصف هي الرائدة في تبني هذا المسلك والتوجه. غير أنّ المسجد لا يمكن أم يؤدي رسالته في العبادة والتعليم والإصلاح إلاّ أن تقام له الأحباس الكافية للعمارة، وللقائمين بالأذان والإمامة والصيانة، حتى يبقى ويقوم بأداء دوره الريادي، وإلاّ فإنّه سيؤول إلى خراب ويتعطّل عن أداء وظيفته... ولا ريب بأنّ الوقف على المسجد حتى يتحقّق له أداء دوره ورسالته؛ هو من أجلّ أعمال البر والخير؛ لأنّه من عمارة بيوت الله تعالى فينطبق عليه كل ما ورد من

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

الفضل والخير وديمومة الأجر، ما دامت رسالته قائمة[1].

الفرع الرابع: المكتبات.

لم يكن إنشاء المكتبات بعيدا عن الحركية التي أنتجتها المؤسسات الدينية في أوساط المجتمع، وبخاصة الحركية العلمية والثقافية، ولأنّها بهذه الأهمية فقد نالت حظها من الاهتمام الوقفي، فقد كانت العديد من الأوقاف العلمية متجهة إلى الوقف على المكتبات إن بالأصل (مستقلة عن كيانات أخرى) أو بالتَبَع (ملحقة بمسجد أو زاوية أو غير ذلك) كتلكم المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس، والتي كانت مفتوحة للطلبة خصوصا ثمّ لجميع القرّاء المسلمين... وكانت الكتب بهذه الخزائن تقل أو تكثر تبعا لأهمية الوقف الذي تتغذى منه وتبعا لأهمية الجامع وأمانة الوكيل وضخامة عدد السكّان في المدينة المعيّنة، ومن أشهر هذا النوع من المكتبات مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة (الزاوية) ومكتبة المدرسة الكتانية التي أنشأها صالح باي بقسنطينة...إلخ، ... كما أخبرت التقارير الفرنسية المكتوبة غداة الاحتلال أنّ أهمّ المكتبات العامّة في قسنطينة كانت في المساجد والزوايا[2].

المطلب الثالث: مظاهر مساهمة المؤسسة الوقفية في تثبيت الهوية الوطنية.

لا يُعدَمُ ناظر بصير دور المؤسسات الوقفية سالفة الذكر في خدمة مرتكزات الهوية الوطنية التي تحدثنا عنا سابقا، وكذا العمل على تثبيتها، بل ولعله من الدِقَّة القول بأنّها المؤسسات الأصلية التي قامت بهذه المهمة في المجتمعات العربية والإسلامية، فمن

[1]– أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحدّاد، الوقف الثقافي والعلمي أهميته وأنواعه، ندوة الوقف الإسلامي، كلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات العربية المتحدة، 6–7 ديسمبر 1997، ص: 26.

[2]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص296– 302.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

المظاهر الحيّة القائمة في التراث العربي والإسلامي، فضلا عن الصناعات الفنية والمآثر التاريخية المشار إليها آنفا؛ مجموعة من المؤسسات الاجتماعية كالأوقاف التي تخصص للإنفاق على بيوت الله، وعلى خزانات الكتب ودور العلم والكتاتيب القرآنية، والإحسان بكل أنواعه، بل وحتى على الحيوان، وغير ذلك من المظاهر الدينية والتقاليد الاجتماعية المختلفة[1]

الفرع الأول: مقارعة المشروع الاستعماري.

من المظاهر المهمّة التي ساهمت من خلالها المؤسسة الدينة الوقفية في تثبيت الهوية الوطنية؛ مقارعة المشروع الاستعماري وإفشال مخططاته في تمييع الهوية الوطنية والقضاء عليها، فإذا ما أخذنا مثالا على ذلك الزوايا العلمية كأحد المؤسسات الدينية الوقفية؛ فإنّ التاريخ يشهد بالدور الذي قامت به في دحر المخطط الاستعماري من الناحية المعنوية المادية، فقد كانت الوظائف التي كانت تقوم بها والتي سبق الحديث عنها تعمل على مناقضة المشروع الاستعماري وتخريب رغبته في القضاء على الهوية الوطنية، ولأنّها كانت تشكل خطرا فقد سعى المستعمر في الجزائر مثلا إلى القضاء عليها بشتى الطرق نذكر منها:

1. هدم بعضها ومصادرة أملاكها وأملاك الباقيات منها، وضمّ مداخيلها إلى أملاك الدولة الفرنسية في المدن أولا ثم في الأرياف لاحقا.

2. إنشاء المدارس الفرنسية الابتدائية في المدن ثم في الأرياف لسحب التلاميذ من الزوايا ونشر التأثير الفرنسي من خلال جرّ الجزائريين إلى إدخال أبنائهم في مدارس فرنسية.

[1]– عبد العزيز بن عثمان التويجري، مرجع سابق، ص: 27– 28.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

3. محاربة كبار المرابطين واستدراجهم بالوظائف والزواج المختلط، وتشجيع الدروشة والتدجيل بدل العلم.

4. منع الزوايا من نشر التعليم العام وفرض برامج ضيقة عليها لا تتعدّى تحفيظ القرآن الكريم دون تفسيره أو تعليم قواعد اللغة وأصول الدين دون فهم[1].

لم تكن المجابهة متوقفة على الجانب النظري (الفكري والثقافي)، وإنّما امتدت إلى الجانب التطبيقي الميداني، فقد وقفت العديد من زوايا العلم في الجزائر في وجه الاستعمار والاحتلال وقدّمت الكثير من الشهداء منذ أن وطأ المحتل تراب هذا الوطن الحبيب (الجزائر)، و كانت الزوايا عبارة عن رباطات أو نقط أمامية ضد الأعداء، فكان المرابطون يقدون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع الأمراء المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد، وعلى هذا النحو تحالف بعضهم مع العثمانيين وقدموا لهم المساعدات الأساسية فجندوا من ورائهم الشعب وجمعوا المؤن والمعدات ورفعوا الروح المعنوية للمحاربين[2].

الفرع الثاني: ربط الأمة بمقومات وجودها.

العمل من أجل المحافظة على مقوّمات الأمة كان من أولويات المؤسسات الدينية الوقفية وبخاصة في زمن المحن والابتلاءات، ومن أقدس هذه المقوّمات الدين واللغة، حيث أنّ المؤسسة الدينية الوقفية هي التي كانت تمثل الحصن المنيع أمام المعتدي عليهما وفي بعض الأحيان الحصن الأخير، وهذه المسؤولية عبر التاريخ لم تكن تلحق وتُستَحق إلاّ من قِبَل المؤسسة الدينية الوقفية.

[1] – أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج3، ص: 173.

[2] – أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص: 267.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

جميع أنواع المؤسسات الدينية الوقفية التي ذكرت من قبل كان لها نصيب وافر في ربط الأمّة بمقومات وجودها وبالأخص مسألة الدين واللغة والتاريخ، فكانت مواطنها منبعا لتثبيت الهوية والشعور بالانتماء التي سعت إلى تجسيده وتثبيته في أفراد المجتمع، ولأنّها كانت تنحو هذا المنحى الأصيل؛ فقد عمد المستعمر أيّام احتلاله للأوطان العربية والإسلامية والتي منها الجزائر على محاربة الأوقاف التي كانت كما قانا المؤصّلة لوجود هذه المؤسسة في المجتمع، وتذكر له في التاريخ الكثير والكثير من الاعتداءات على الأوقاف وعلى المؤسسات المنبثقة منها، فاستولى الاستعمار على الأوقاف الإسلامية للزوايا التي كانت تقوم بالإنفاق على التعليم والثقافة والشؤون الاجتماعية للمسلمين، وحارب الاحتلال حركة التعليم العربي الحرّ حربا لا هوادة فيها، فوضع شروطا قاسية لإعطاء رخصة التعليم للمعلمين الذين أوذوا وسجنوا واضطهدوا... ورغم كل هذا فقد استطاعت بعض الزوايا البسيطة الباقية أن تنجح في التصدي لسياسة الاحتلال الثقافية، وأن تحافظ على الثقافة العربية الإسلامية[1].

الفرع الثالث: معالجة تحدّيات الهوية الوطنية.

تتعرض الهوية الوطنية اليوم وفي ظل تداعيات النظام العالمي الجديد الذي يسعى الغرب إلى فرضه اليوم، إلى العديد من التحديات التي تنجرف بها إلى الانتهاء والزوال أو التلبّس بلبوس لا يتواءم مع حقيقتها ومرتكزات وجودها، وهذه التحديات أصبحت اليوم واقعا لا يمكن الانفكاك منه وبخاصة إذا كان المستهدف ضعيفا ودوره الحضاري على المستوى العالمي هزيلا لا يملك في الكثير من الأحيان حتى مقومات المناعة الداخلية، و هذا الوصف منطبق اليوم على الأقطار العربية والإسلامية، ونستطيع القول بأنّه لصيق

[1]– عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص: 37–38 بتصرف.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

بها منذ فترة ليست بالقصيرة (كما يسميه المفكر الإسلامي مالك بن نبي: عصر ما بعد الموحدين).

أولا – العولمة والهوية الوطنية

من أكبر التحديات التي تواجه الهوية الوطنية؛ مسألة العولمة بالشكل الذي هي معروضة به اليوم بأبعادها الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية، المتشابكة والمتداخلة فيما بينها، ونعني بذلك وبشكل مختصر – قولبة بخلفية إيديولوجية – حيث أنّ العولمة اليوم هي عرض من الغرب القوي على جميع المجتمعات الأخرى الضعيفة؛ ظاهره فيه الرحمة باعتبار أنّ هذا النظام العالمي الجديد كفيل بإسعاد الإنسانية وتوفير حاجياتها، ولكن باطنه من قِبَلِه العذاب من خلال تداعياتها التي مسّت وفاقمت العديد من المشاكل التي كانت تزأر تحت وطأتها الإنسانية، من انتشار الفقر والتباين الطبقي بين الشعوب، وتوسع دائرة الهجرة الجماعية من الجنوب إلى الشمال، وتعويض الآلة للإنسان، ...إلخ، كل هذا والغرب يعلم بأنّ هذا الفرض والإلزام الذي تسري عليه سياسة العولمة والقولبة للمجتمعات الإنسانية لن ينتهي إلاّ إلى نتائج عكسية وكاريثية، وهو الأمر الذي عبّر عنه أحد أكبر مفكريه ومنظريه؛ يقول صمويل هنتنجتون (Samuel Huntington) في مقال نشر بمجلة "شؤون خارجية" (عدد: نوفمبر – ديسمبر 1996م) بعنوان **الغرب متفرد وليس عالمي**، [إنّ شعوب العالم غير الغربية لا يمكن لها أن تدخل في النسيج الحضاري الغربي، حتى وان استهلكت البضائع الغربية، وشاهدت الأفلام الأمريكية، واستمعت إلى الموسيقى الغربية، فروح أي حضارة هي اللغة والدين والقيم والعادات والتقاليد، وحضارة الغرب تتميّز بكونها وريثة الحضارات اليونانية والرومانية والمسيحية الغربية، والأصول اللاتينية للغات شعوبها، والفصل بين الدين والدولة، وسيادة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

القانون، والتعدّدية في ظل المجتمع المدني، والهياكل النيابية، والحرية الفردية][1]، هذا الاعتراف الذي هو في مقام – وشهد شاهد من أهلها – يظهر لنا النية الحقيقة للغرب من خلال فرض العولمة الثقافية، وهي طمس الهويات المحلية (الخصوصية بكل أنواعها) والتي منها الوطنية وجعلها تابعة له، كما تسحب غشاوة من ألقى السمع وهو شهيد؛ بأنّ المراهنة على هذه العولمة من غير التشبث بمقومات الهوية الوطنية هو انجراف نحو المجهول، من المؤكد بأنّ عواقبه غير محمودة، فإذا كانت العولمة أدّت على صعيد السياسة والاقتصاد إلى تراجع سلطة وسيادة الدولة، فإنّها أدّت على الصعيد الثقافي إلى انتهاء عهد السيادة الثقافية وإلى تمزيق الهوية الثقافية لصالح ثقافة العولمة... كما انتقلت بنا من عهد الهوية الثقافية النقية إلى عهد الهوية الثقافية الهجينة[2] التي لا يعرف لها أصل ولا فصل، والتي تعني مزيدا من التيه والضياع.

ومهما يكن الأمر فإنّ الحديث عن سلبيات العولمة فقط هو قمة العجز، فالدول تملك بذور طاقات النماء لتحقيق ذاتها والارتقاء بنفسها وصناعة مجدها[3]، وهذا حري بالمجتمعات الإسلامية ولا تعدم تحقيق ذلك وهي تحمل موروثا حضاريا عملاقا وناصعا، فالحلول موجودة عندنا يكفي نفض الغبار عنها.

كلنا يعلم بأنّ العولمة الثقافية اليوم والتي هي محطّ الاهتمام في سياق الحديث الذي نحن بصدده؛ تفرض بخلفية الضغوط الاقتصادية والسياسية التي تفرض على المجتمعات الضعيفة ومنها المجتمعات العربية والإسلامية، والسبب كامن في الضعف السياسي

[1]– عبد العزيز بن عثمان التويجري، مرجع سابق، ص: 22.

[2]– شما بنت محمد بن خالد آل نهيان، مرجع سابق، ص: 72.

[3]– لطيفة حسين الكندري، نحو بناء هوية وطنية للناشئة، ط1، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، الكويت، 1427هـ/2007م، ص: 60.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

والاقتصادي الذي تعيشه هذه المجتمعات بما يلزمها التبعية الاقتصادية والسياسية للغرب، وبالتالي فإنّ الانفكاك عن هذه التبعية والتحرر من أعباء وتداعيات العولمة الغربية اليوم، لا يمكن تحقيقه إلاّ من خلال بدائل ترفع هذا الغبن، وهذا الأمر بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية يزخر به موروثها الحضاري، متمثّلا في المؤسسة الوقفية التي كانت الرافد الاقتصادي والاجتماعي المحقق لجميع حاجيات الفرد والمجتمع وعلى جميع الأصعدة الحياتية (التعليمية، الثقافية، الصحية، الاقتصادية، الاجتماعية...إلخ)، ولن نعدم التمثيل ولا التدليل على ذلك، فالرجوع إلى الدور الحضاري الذي قامت به المؤسسة الوقفية بكل أنواعها عبر تاريخ الأمة الإسلامية يبرز ذلك، وقد ذكرنا شيئا منه سابقا.

ثانيا – التعصب والهوية الوطنية

التعصب سلوك معنوي ينحاز المتلبس به إلى أخذ مواقف من الغير بشكل عدواني، وهو نقيض الحرية والتسامح، وهو في الغالب اتجاه سلبي ضد أعضاء جماعة ما، لا لشيء إلا لكونهم من تلك الجماعة، فهو حكم مسبق يجلنا ننحاز ضد فرد أو جماعة ما نتيجة لجمود أو تفكير غير منطقي أو لتعميم مفرط أو ظلم[1]، ولأنّه بهذا الوصف فهو عامل من عوامل ضرب الاستقرار الاجتماعي وبخاصة إذا ارتبط بمسألة الهوية وكان أحد خلفياتها، سواء أكانت الهوية دينية أو قومية أو سياسية أو ثقافية، فالتعصب ممقوت في جميع الحالات.

ويمكننا باختصار ذكر أهم الأسباب المنشئة لهذا السلوك الاجتماعي والتي منها:

1. وجود اختلاف وتباين بين مجموعات مكونة لمجتمع معيّن سواء على أساس عرقي أو ديني أو ثقافي.

[1]– شراد محمد العلمي، مرجع سابق، ص:79.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

2. الخوف من الآخر، والخشية من فقدان المكانة الاجتماعية.
3. سرعة حدوث التغيير الاجتماعي وتأثيره في تغيير المواقع الاجتماعية.
4. انعدام قنوات الاتصال والتواصل بين مختلف أطياف المجتمع.
5. الإحساس والشعور بالمظلومية والاستغلال.
6. المحاباة والمحسوبية التي تتمتع بها جماعة اجتماعية مقارنة بجماعات أخرى[1].

ولأنّه يشكل تهديدا على الهوية الوطنية فقد كان لزاما العمل على تجفيف منابعه، والحدّ من تطوره وانتشاره في أوساط المجتمع، وهذا الأمر كما هو من مسؤولية الدولة فإنّه كذلك من مسؤولية الأفراد والجماعات المكونة للمجتمع، وكذا المؤسسات الاجتماعية والتي منها الأوقاف؛ وذلك من خلال ما يلي:

1. تشجيع ونشر فكرة قبول الآخر كما هو من غير سعي إلى فرض نمط معيّن عليه.

2. الرفع من مستوى الوعي السياسي في أوساط المجتمع وبخاصة في المدارس والثانويات والجامعات، وإبراز أهمية التسامح والعيش المشترك، من خلال برامج قاصدة وهادفة.

3. نشر العدل ومبدأ وتكافئ الفرص بين النّاس، من غير اعتبار للون أو عرق أو دين وفق قاعدة التزام الحقوق والواجبات في جميع مجالات الحياة (الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، ...إلخ).

لقد كان للمؤسسة الدينية الوقفية دور بالغ الأهمية في دحض ثقافة التعصب في أوساط المجتمع من خلال جميع مستوياتها، فقد كانت من خلال نشر العلم في المدارس

[1]– شراد محمد العلمي، مرجع سابق، ص:85.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

والزوايا والمساجد تنضر تعاليم الدين الإسلامي السمح الذي يمقت التعصب والتنطّع كما سمّاه النبيّ صلى الله عليه وسلّم، كما أنّها في مجال الخدمات بكل أنواعها الصحية والاجتماعية ...إلخ لم تكن تفرق بين عرق أو دين أو قومية فالعبرة عندها بالاستحقاق والحاجة.

الخاتمـــة:

لقد برهنت المؤسسة الدينية الوقفية من خلال جميع أنواعها وأنماطها على أنّها كانت من أكبر المساهمين في المحافظة على هوية الأمة بكل أصنافها، وكذا من العاملين على تثبيتها عبر مختلف الأنشطة التي كانت تقدمها للمجتمع، والتاريخ يشهد ويبرز عبر محطاته بأنّ المؤسسة الدينة الوقفية كانت في الكثير من الأحيان آخر الحصون المانعة لاضمحلال وزوال واندثار الهوية الوطنية من المجتمعات العربية والإسلامية، فالمساجد والزوايا العلمية والكتاتيب وغيرها كانت مصدر خدمة المقوّمات التي تتشكل منها الهوية الوطنية، ولهذا السبب فإنّنا اليوم دولا وحكومات وأفراد وجمعيات المجتمع المدني مدعون إلى زيادة الاهتمام بهذه المؤسسة الاستراتيجية ألا وهي الأوقاف من أجل تفعيل مؤسساتها المنتشرة في المجتمع وتحسين أدائها، وتذليل الصعوبات التي قد تعتري عملها ونشاطها، من غير أن تكون مصدر قلق لدينا باعتبارها كما توصف عند مروجي العولمة الثقافية ومميعي الهوية الوطنية؛ بأنّها مصادر دعم الإرهاب في العالم الإسلامي والعربي، ولا يحتاج الدارس الموضوعي إلا كثير عناء ليدحض هذا الاعتداء وليعلم بأنّ المسألة بالأساس هي محاولة هذا النظام العالمي الجديد إلى طمس الهوية العربية والإسلامية، ولن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

يتأتى له ذلك إلاّ من خلال تقزيم آثار الأوقاف في حياة النّاس وبالطبع إصابة المؤسسة الدينية الوقفية التي هي نتاجها بالشلل وانعدام الفاعلية.

يمكننا من خلال هذا العرض تفصيل النتائج المهمة لهذا المقال والمتمثلة في الآتي:

1. المؤسسة الدينية الوقفية؛ مؤسسة أصيلة وعريقة في بنية المجتمع الإسلامي وتشكل رافدا اجتماعيا بالغ الأهمية.

2. إنجازات المؤسسة الدينية الوقفية تزخر بها شواهد التاريخ، وتثبتها الآثار الواقعية على مختلف الأصعدة الحياتية للمجتمع (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الخدمية، ...إلخ).

3. الهوية الوطنية من المسائل الحساسة التي تعبر عن تاريخ وأصل المجتمعات كما أنّها تجسد بطاقة التعريف التي تؤكد الانتماء الحضاري للأمم.

4. الهوية الوطنية من المسائل التي ساهمت الأوقاف في دعمها، وعملت على تثبيتها في أفراد المجتمع بشتى الوسائل والمؤسسات الممثلة لها.

كما يمكننا توجيه توصيات تمثل الجانب العملي لمخرجات المقال والتي منها:

1. ضرورة الاهتمام بتثبيت الهوية الوطنية الجامعة في أفراد المجتمع من خلال جميع مؤسسات الدولة (الاجتماعية، التعليمية، الفنية والثقافية،...إلخ) وتوفير الإمكانات المادية والمعنوية اللازمة لذلك.

2. تفعيل دور المؤسسة الدينية والوقفية وتشجيع حضورها الاجتماعي، من خلال توسيع نشاطها وتنويعه، وتوفير الدعم لها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

قائمة المراجع.

1 – المجلات:

1. أحمد بن نعمان، ابن باديس والهوية الوطنية – التكتيك والاستراتيجية، مجلة الشهاب الجديد، مؤسسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة – الجزائر، العدد: 01، محرم – أبريل (1423هـ – 2002م).

2. طيبي غماري، هوية الأزمة أم أزمة هوية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة – الجزائر، العدد: 15، ديسمبر 2006م.

3. محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني، رسالة الزوايا والحياة الروحية – نظرة مستقبلية، رسالة المسجد، ع:02، السنة:08، 1431هـ/2010م وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية.

4. نذير حمادو، دور الزوايا في بناء الشخصية الروحية والوطنية، رسالة المسجد، ع:02، السنة: 08، 1431هـ/2010م وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية.

2 – الكتب:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ج 1– 3 – 5، 1998.

2. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر – بحث استطلاعي معاصر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، 1984،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

3. شما بنت محمد بن خالد آل نهيان، التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية، ط1، دار العين للنشر، القاهرة، 1434هـ/ 2013م.

4. عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة – إيسيسكو – 1432هـ/2011م، مطبعة الإيسيسكو، الرباط – المملكة المغربية.

5. عبد العزيز شهيي، الزوايا والصوفية والعزّابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، د ر ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران – الجزائر، د ت ن.

6. لطيفة حسين الكندري، نحو بناء هوية وطنية للناشئة، ط1، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، الكويت، 1427هـ/2007م.

7. محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، موفم للنشر، الجزائر، 2016م.

8. محمد مصطفى شلبي، أحكام الوصايا والأوقاف، ط [3]، مصر، مطبعة دار التأليف، 1386هـ – 1967م.

3 – الملتقيات والندوات:

1. أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحدّاد، الوقف الثقافي والعلمي أهميته وأنواعه، ندوة الوقف الإسلامي، كلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات العربية المتحدة، 6–7 ديسمبر 1997.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:01 السنة:2019 الصفحة: 248–281 تاريخ النشر: 30–05–2019

2. سعد الدين السيد صالح، الوقف وأثره في الناحية الاجتماعية والفكرية، ندوة الوقف الإسلامي، كلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات العربية المتحدة، 6–7 ديسمبر 1997.

3. كرم حلمي فرحات أحمد، دور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي في الحضارة الإسلامية، المؤتمر الثالث للأوقاف – اقتصاد، إدارة وبناء حضارة – المملكة العربية السعودية، 1430هـ / 2009م.

4. محمد بن زين العابدين رستم، مشاركة أهل الغرب الإسلامي في الوقف على الحرمين الشريفين، الوقف وتجديد الحضارة الإسلامية، ج1، المؤتمر الثالث للأوقاف – السعودية – 1430هـ / 2009م.

4 – الرسائل الجامعية:

1. شراد محمد العلمي، النظام التعليمي وثوابت الهوية الوطنية، رسالة ماجستير، تخصص: علم اجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2014–2015م.